مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163 -1112
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

مصطلح "الإملاء" في معجم المنهل التربوي
قراءة تأصيلية للمفهوم من خلال المعاني اللغوية

فايزة بوعيشاوي
قسم اللغة والأدب العربي - جامعة يحي فارس المدية - المدية
faiza.yt@gmail.com

الملخص -

يعتبر هذا العمل محاولة تأصيلية لمصطلح "الإملاء" نهدف من خلالها إلى الكشف عن بعض السمات الدلالية الثابتة في الاستعمال اللغوي العربي القديم للفظ "الإملاء"، والتي احتفظ بها بعد اكتسابه صفة الاصطلاحية ودخوله إلى مجال تعليمية اللغة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نحاول التعرّف عن بعض السمات الجديدة التي اكتسبها مصطلح الإملاء في هذا المجال المتخصص.

الكلمات المفتاحية:

الإملاء، المصطلح، التعليمية، المعجم.

The term of "Dictation" in Al Manhal At-tarbawi (An etymological reading of the concept through linguistics meanings)

Abstract-

This paper is an attempt to study the etymological line of the term: "**Dictation**. We aim, from one side, to reveal the semantic features of the general meaning of the word "Imlaa" used in ancient Arabic dictionaries (eg. Lissan al Arab) that are kept by the term when it enters to the contemporary didactics. and to identify, from the other side, the new features acquired by this term in this specific domain.

Key terms : dictation, term, didactics, dictionary.

1. مقدمة:

لقد تفطن كثير من علماء العرب القدامى لأهمية المصطلحات وحدودها، وتصنيفها، وترتيبها في كتب ومعجمات تحصيها، مهما تنوعت العلوم التي تنتمي إليها، فغدت اللغة العربية تمتلك رصيدا مصطلحيا ثريا، تم جمعه في عدد من المصنفات الشهيرة، كما هو الحال بالنسبة لكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي، والكليات لأبي البقاء الكفوي، وغيرهما.

ويُعتبر هذا البحث خطوة في اتجاه التأصيل لمفهوم مركزي يعبّر عنه بـ "الإملاء"، وهو مفهوم يقع ضمن مجال "التعليمية"، وأثبت حضوره في التراث العربي وفي التعليمية الحديثة على حد سواء، حيث نحاول التّعرّف على هذا المفهوم في "المنهل التربوي" الذي يعد أحد أهم المعاجم التعليمية الحديثة، ثم نعمد إلى تلمس جذور هذا المصطلح اللغوية في عدد من المعجمات العامة القديمة، وهذا من أجل إجلاء تلك العلاقة الموجودة بين المفهوم الحديث للمصطلح وبعض معانيه اللغوية العامة.

وعليه تتلخص إشكالية هذه الورقة في البحث عن مظاهر الحركية المفهومية لمصطلح "الإملاء" الحاصلة جراء انتقاله من الاستعمال اللغوي العام المثبت في المعاجم العربية القديمة إلى مجال حديث هو تعليمية اللغة، وعن كيفية استثمار الثروة المصطلحية الموجودة في التراث العربي في التعبير عن المفاهيم التعليمية الحديثة.

2. التعريف بمعجم المنهل التربوي:

زُوّدت الساحة العربية بمعجم "المنهل التربوي" الذي يعتبر معجما موسوعيا يضم المصطلحات التربوية والتعليمية والنفسية، ألفه الباحث: عبد الكريم غريب، سنة 2006م. وهو معجم ثنائي اللغة (فرنسي/ عربي) متكون من جزأين، ضمّنه المؤلّف المصطلحات التعليمية بالفرنسية ومقابلاتها العربية، وحدد مفاهيمها في صورة تعريفات ذات بعد موسوعي.

1.2. مقدمة المنهل:

استفتح عبد الكريم غريب معجمه بتقديم عام أظهر فيه الغرض الذي يقصده من وراء هذا العمل، فقد رأى بأنّه ينبغي "تسليح المهتمين والمختصين والباحثين في الشأن التربوي والبيداغوجي بأدوات معرفية، تيسر لهم فهم واستيعاب تلك المستجدات من المصطلحات والمفاهيم (...) ليتسم منتوجهم بالجودة المرجوة"[1]. والملاحظ أنّ هذا الهدف يطال ملكتي الفهم والإنتاج معا، بحيث يمكن لهذا المعجم أن ييسر للمستخدم إنجاز لغة متخصصة في المجال التربوي.

ولقد ربط المؤلف ضخامة العمل بـ"ما أضحت تتفرد به العلوم التربوية من تشعب ودقة في المصطلحات والمفاهيم والمقاربات التربوية والسيكولوجية... للممارسات البيداغوجية والديداكتيكية"[2]، وهذا التشعب المفهومي يقتضي وجود أكثر من تعريف للمصطلح التربوي الواحد، كما يستدعي التوسع في التحديد،وهذا ما تجلى في المعجم؛ بحيث يمكن للباحث عن المصطلحات التربوية التي تعبر عن أكثر من مفهوم أن يحقق غايته المعرفية.

2.2. متن المعجم:

احتوى متن "المنهل التربوي" على عدد ضخم من المداخل المصطلحية؛ حيث عمد المصنّف إلى وضع المصطلح الأجنبي باللغة الفرنسية، مرتبا ترتيبا ألفبائيا، وقابله بمكافئه باللغة العربية، ولعل أهم عنصر قد تميّز به هذا المتن المصطلحي هو التعريف، فلقد عرّف المعجمي جلّ المصطلحات الواردة تعريفا موسوعيا تعمّق من خلاله في شرح المصطلح أو المفهوم على المستويين النظري والتعليمي، وختم

(1) -عبد الكريم غريب، **المنهل التربوي** (معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية)،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006م،ج1.ص.03.

(2) -عبد الكريم غريب، **المنهل التربوي**، ج1.ص.03.

أكثر النصوص التعريفية بعناوين المراجع التي استمد منها هذه المادة التعريفية.

كما تجسّدت رابطة العلاقة بين المفاهيم التربوية في هذا العمل المعجمي من خلال توظيفه عنصر الإحالة التي عبّر عنها بلفظ (أُنظر:) لنقل القارئ من مدخل إلى آخر، وهذا ما يضمن تقديم المجال التربوي في شكل نظام مفهومي منسجم.

ولقد دعم عبد الكريم غريب هذا المتن بمسرد عربي في نهاية المعجم لتمكين القارئ من الوصول بيسر إلى المصطلحات العربية.

2 . 3 . مصادر المعجم ومراجعه:

ختم المعجمي عمله بقائمة ثرية من المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية وإصدارات للمؤلّف سواء تعلق الأمر بمؤلفات فردية، أو جماعية، أو مقالات في التخصص، أو حوارات أجراها مع عدد من الشخصيات البارزة في هذا المجال بالمغرب. وثراء المصادر والمراجع وتنوعها أمر يتطلبه حجم المادة المصطلحية الكبير من جهة، كما يعكس من جهة أخرى سعة اطّلاع المؤلف في هذا المجال التربوي المتشعب.

إجمالا، يتبيّن أن الخصائص المعجمية السابقة تكشف عن مجهود كبير قام به المؤلّف، سواء تعلّق الأمر بالجمع أو الوضع.

3 . المعاني اللغوية للفظ "الإملاء":

قبل التعرض لمفهوم مصطلح الإملاء تجدر بنا الإشارة إلى المعاني اللغوية التي يحيل عليها لفظ "الإملاء"، وتحصيل هذه المعاني يسمح للقارئ بمعرفة ما إذا كان هناك تحوّل دلالي طرأ على لفظ "الإملاء" عند انتقاله من الاستعمال اللغوي العام إلى دائرة الاختصاص (الاصطلاح).

وبالرجوع إلى بعض المعاجم اللغوية استخلصنا جملة من المعاني اللغوية الآتي ذكرها:

3 . 1 . معنى: الإمهال، الامتداد:

يرى ابن منظور أنّ لفظ «الإملاء: [يعني] الإمهال، والتأخير وإطالة العمر» [1].ويبدو بأنّ هذه المعاني الثلاثة المختلفة تشترك في معنى جامع يتصل بالزمن، فالمستفاد من الإمهال جعلُ فواصل زمنية بين لحظة ولحظات أخرى، أمّا التأخير فهو الإطالة والامتداد في الزمن. ومما يؤكد هذا الاشتراك المنطلق الدلالي قول ابن فارس الذي يرى بأنّ: «اللام والميم والحرف المعتل أصل صحيح يدل على امتداد في شيء، زمان أو غيره. وأمليت القيد للبعير إملاءً، إذا وسّعته.»[2] فمن خلال لفظة "غيره" يتبيّن بأنّ معنى الإملاء يمكن أن يتوسع إلى أشياء أخرى غير زمانية، وهو ما يعني بأنّه قد يطال الأشياء المحسوسة أيضا، مع المحافظة على معنى الإطالة والامتداد.

ويتحقق هذا المعنى المحسوس في عبارة "إملاء قيد البعير" الذي يعني فيها اللفظ التوسيع بالاعتماد على الإطالة والامتداد. وإذا كانت هذه المعاني الواردة في الاستعمال اللغوي القديم متقاطعة من الناحية الدلالية، فإنّه يمكن أن تكون متفرعةً بعضها عن بعض.

وإضافة إلى ما سبق يورد ابن فارس في معجمه معنى آخر للفظ مشتق من نفس المادة الصوتية التي اشتق منها لفظ الإملاء؛ حيث يذكر السياق الآتي: «وتملّيت عمري، إذا استمتعت به» [3] ويبدو أنّ الاستمتاع بالعمر يقتضي من ضمن ما يقتضيه العيش طويلا، وهو ما يجعل من هذا المعنى متصلا بالمعاني المذكورة سلفا للفظ الإملاء.

---

(1) -ابن منظور جمال الدين، **لسان العرب**، ، تح : عبد الله علي الكبير وآخران، دط، القاهرة، دار المعارف، ص،4272.

(2) -ابن فارس أبي الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، ص.352.

(3) -المرجع نفسه، ص.352.

2.3. معنى القراءة:

ذكر أبو البقاء الكفوي في معجم "**الكليات**" تعريفا لغويا للإملاء، مفاده أنّ: «الإملاء والإملال لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن:(فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)* من الإملاء (وليملل الذي عليه الحق)* من الإملال.»(1) وإذا كان الكفوي قد أقرّ بوجود ترادف دلالي بين الإملاء والإملال، فإنّ ما يهمنا في هذا السياق هو معنى "القراءة" الذي يحيل إليه لفظ الإملاء. فـ "تملى عليه بمعنى تقرأ عليه"(2). وهذا المعنى وإن كان متمايزا عن المعاني اللغوية السابقة فإنّه مرتبط بمفهوم مصطلح "الإملاء" في مجال التعليم وعلوم التربية، كما سنرى ذلك فيما سيأتي.

4. مفهوم "الإملاء" في "المنهل التربوي":

4 -1 -المقابل العربي لمصطلح Dictée:

قبل عرض المفهوم الحديث لمصطلح الإملاء تجدر بنا الإشارة في هذا السياق إلى أنّ هذا اللفظ العربي الشائع ارتضاه كثير من المترجمين، وأثبت حضوره في المعجمات الثنائية أو متعددة اللغات، لمقابلة المصطلح الفرنسيDictéeوالمصطلح الإنكليزي Dictation.

وضمن هذا السياق ترجم سهيل إدريس في "منهله" لفظ Dictée الفرنسي بعدد من الألفاظ العربية هي: «تملية، إملاء، نصٌّ إملاء، تلقين.»(3)، وكما هو

---

* ينظر: سورة الفرقان، الآية:05.رواية حفص.

* ينظر: سورة البقرة الآية:282. رواية حفص.

(1) -الكفوي أبو البقاء، **الكلّيات، معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية**، تح: عدنان درويش، محمّد المصري، ط2، بيروت، مؤسّسة الرسالة،1419ه/1998م.ص.187.

(2) -ينظر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، **الميسّر في غريب القرآن**، 1433ه/ 2012م، ص.360.

(3) – سهيل إدريس،**المنهل قاموس فرنسي عربي**، دار الآداب بيروت، ط28، بيروت، 2000، ص. 402.

ظاهر فإنّ الألفاظ الثلاثة الأولى تشترك في جذر اشتقاقي واحد، هو مادة (م، ل، ي)، وهو ما يسمح بوجود اتحاد أو تقاطع دلالي بينها، بينما يعتبر اللفظ الأخير "تلقين" عامًّا قياسا إلى المعنى الذي تدل عليه الألفاظ الأخرى.

أمّا في اللغة الإنجليزية، فقد اكتفى روحي البلعبكي في "مورده" بمقابلة المصطلح الأجنبي "Dictation" بالمقابل العربي إملاء"[1]، ويبدو أنّه اختار المصطلح العربي الشائع في الاستعمال المتخصص، أو حتى في التداول اليومي بين عامة الناس، فهو مصطلح يحقق من الشهرة والانتشار ما يضمن التواصل والتفاهم به بين المتخصصين وعامة الناس.

4 -2 - مفهوم مصطلح "الإملاء" في المنهل التربوي لعبد الكريم غريب:

قابل عبد الكريم غريب مصطلح Dictée الفرنسي بلفظ "إملاء" فلم يخالف في هذا الصنيع الاستعمال العربي المتداول، سواء في اللغة العامة أو المتخصصة، وهذا مؤشر على أنّ مصطلح إملاء قد ترسّخ في الاستعمال.

وفيما يتصل بالمفهوم فقد عرّف المؤلف الإملاء كما يأتي: هو «نشاط لغوي يهدف إلى تعليم الأطفال مبادئ الكتابة السليمة»[2]. ويتجلى من خلال هذا التعريف أنّ مفهوم الإملاء يتلخص في تلك الوسيلة التعليمية التي يتم بواسطتها إكساب النشء أساسيات الخط والكتابة السليمة الخاضعة لضوابط اللغة المتعلّمة (الصوتية والصرفية والتركيبية...).ولكن هذا التعريف اتخذ صورة عامة تغيب معها المعاني اللغوية، فهو لم يشر حتى إلى معنى القراءة الذي يقترن وظيفيا بالكتابة.

ولكنّ المؤلف لم يكتف بتقديم هذا التعريف الموجز، بل أتبعه بتحديد لأنواع الإملاء؛ حيث قسّمها إلى ثلاثة أنواع:

---

(1) –ينظر: روحي البعلبكي، **قاموس المورد عربي –إنكليزي**، دار العلم للملايين،ط7، 1995م.ص.171.

(2) –عبد الكريم غريب، **المنهل التربوي**، ج1.ص .262.

وأول هذه الأنواع هو «**الإملاء المنقول**: وفيه يكلِّف المدرِّس التلاميذ نقل القطعة من كتاب أو بطاقة أو مما يكتب على السبورة بعد معالجتها بالقراءة والفهم وتهجي الكلمات شفويا بالنظر ومن الذاكرة، وقد يملي المدرس القطعة على التلاميذ فقرة فقرة يتابعونه فينظرون إلى ما يملي ويكتبونه.»[1]

ولعلّ تسمية الإملاء المنقول إنّما جاءت من فعلِ نقل القطعة المراد نقلها من كتاب أو بطاقة أو مما يكتب على السبورة. ولكنّ هذا النوع لا يتحقق بمجرد إلقاء مادة لغوية على التلاميذ وإنما يمرّ بمراحل تجعل منه نشاطا مركّبا. غير أنّ هذا السياق التعريفي وخاصة في العبارة الأخيرة يكشف عن الرابطة الدلالية الموجدة بين المفهوم ومعنى القراءة (المعنى اللغوي)؛ فكون المدرّس يملي القطعة على التلاميذ يقتضي أنّه يحقق بناءها اللغوي شفاهة، فهو يقرؤها.

أما النوع الثاني فهو «**الإملاء المنظور**: وفيه تُعرض القطعة وتُقرأ أو تناقش ثم تحجب وتملى، وذلك بأن يعرض المدرّس القطعة الملائمة للتلاميذ على السبورة أو ينظر إليها في كتاب أو بطاقة ويكلّفهم بقراءتها ويناقشهم في معناها ويطالبهم بتهجي بعض كلماتها شفويا من النص ثم من الذاكرة. وبعد أن تحال أمامهم فترة مناسبة تكفي لأن ترسخ في أذهانهم تحجب عنهم ويأخذ المدرس في إملائها عليهم.»[2].

وبخصوص تسمية الإملاء المنظور، فيبدو بأنّ واضعها قد استند إلى فعل النّظر إلى المادة اللغوية بغرض ترسيخ صورتها الخطية. ولكنّ ما يفيدنا في هذا التعريف هو العبارة الأخيرة التي تقضي بترك "فترة تكفي لأن تُرسَّخ في أذهان [المتعلّمين]"المادةُ اللغوية فيتحقق هنا أحد المعاني اللغوية التي يتوفر عليها لفظ الإملاء، وهو معنى الإمهال. ولكنّ هذا المعنى وإن كان لا يتحقق في إلقاء المادة

(1)–نفسه،ص .262.

(2)–عبد الكريم غريب، **المنهل التربوي** ،ج1.ص .262.

اللغوية بصورة شفوية فإنّه يُعتبر مكوّنا من مكوّنات هذه العملية المركبة التي اصطلح عليها بالإملاء المنظور.

وثالث أنواع الإملاء بحسب "المنهل" هو «**الإملاء المسموع**: ويكون هذا الاختيار على فترات متباعدة أول الأمر حتى يتقنوه [أي المتعلّمون]. وفي هذا النوع يملي المدرس موضوع الإملاء بحيث يكون مناسبا لقدرتهم ومواهبهم بعد أن يقرأ لهم، ويناقشهم فيه حتى يفهموه من غير أن يطلعهم عليه أو يقرئهم إياه.(سمك محمد صالح، 1979م)»[1].

يشير المركّب المصطلحي "الإملاء المسموع" إلى أنّ فعل السَّماع عنصر مهم في عملية الإملاء، وهذا ما جعل المفهوم يتمايز عن النوعين السابقين، بالرغم من أنّ حضوره (أي السماع) في النوعين الآخرين ثابت. ولكن هذا النوع لا يتحقق في نفس الفترة التي يقرأ فيها المعلِّم على المتعلّمين، وإنّما يتم عبر امتداد زمنيّ متباعد؛ بحيث لا يكتفي المعلّم بالإلقاء مرة واحدة، بل يكرر هذا الفعل أكثر من مرّة. وهنا يمكن إقامة رابطة دلالية بين المفهوم المصطلحي للإملاء المسموع وبين أحد معانيه اللغوية المتعلّقة بامتداد الشيء (وهو هنا الإلقاء) في الزمن.

4 . "الإملاء" بين الأصل اللغوي والمفهوم المصطلحي:

من خلال الاطلاع على بعض المعاني اللغوية (الأصلية) من جهة، وعلى المفهوم الحديث لمصطلح الإملاء المذكور في معجم " المنهل التربوي" من جهة أخرى، يمكن الخروج بالاستنتاجات الآتية:

- تبيّن لنا أنّ لفظ الإملاء في الاستعمال اللغوي العربي القديم، له أكثر من دلالة إلاّ أنّنا نميّز فيه معنيين بارزين يتعلّق الأمر بمعنى القراءة ومعنى الامتداد في الزمن.

(1) -نفسه،ج1.ص .262.

- نجد بعض هذه المعاني اللغوية للفظ الإملاء حاضرة بصورة غير مباشرة في المفهوم الاصطلاحي، وبتجلياتٍ مختلفة تبعا لاختلاف أنواع الإملاء المذكورة في المنهل التربوي؛ فالإملاء المنقول مثلا قد تضمَّن معنى لغويا هو "القراءة"، وهذا المعنى هو الذي يعكس سمة مفهومية تمثّل جوهر المفهوم الاصطلاحي؛ إذ الإملاء قرين للقراءة. أمّا الإملاء المسموع والإملاء المنظور فقد اشتملا على معنى الإمهال والامتداد في الزمن، وتحققت فيهما الرابطة الدلالية الموجودة بين معنى المصطلحين ومفهوميهما.

. على الرغم من وجود الرابطة الدلالية بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للإملاء، إلاّ أنّ حضور المعاني اللغوية لم يكن بشكل مكثّف ومباشر في مفهوم الإملاء؛ بحيث لم تظهر هذه المعاني إلاّ في مرحلة من مراحل عملية الإملاء، ولكن مع ذلك، فبعض السمات الدلالية اللغوية ما زالت محفوظة في المفهوم المتخصص، وهذا ما يحقق معنى المشاركة التي تم إقرارها في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي المنعقدة بالرباط من 18 إلى 20 /2/ 1981م، حيث أقرّ المشاركون بـ«ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي»[1].وبناء على هذا الاعتبار فالمفهوم لا يشترط فيه أن يُحقق كل المعاني اللغوية للمصطلح، ولكن مع ذلك يبقى حضور المعاني اللغوية مؤشرا قويّا على أصالة المفهوم وامتداده.

6. خاتمة:

من المفيد في خاتمة هذه الورقة البحثية التنبيه إلى أنّه لضمان سبيل أيسر لتمثّل مفهوم ما يتطلب توفر المعجم الموسوعي خاصة على تعريفات تأخذ بعين

(1) -ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي، الرباط من 18 إلى 20 /2/ 1981م، مجلة اللسان العربي، ع 18، ص. 175.

الاعتبار البعد التأصيلي للمصطلح وذلك من خلال التعرض للمعاني اللغوية وتوضيح الرابطة الدلالية التي تجمع بين الاستعمال اللغوي القديم للفظ واستعماله في مجال متخصص حديث. كما تجدر الإشارة إلى أنّ كثيرا من المفاهيم التعليمية الحديثة ترتكز على المعاني اللغوية العامة، ولّما كان الأمر كذلك، فإنّ الحاجة تبدو ملحّة نحو التفكير في إعداد معجم تعليمي موسوعي ذي توجه تاريخي.

قائمة المصادر والمراجع:

1 -القرآن الكريم. رواية حفص عن عاصم.

2 -مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، **الميسّر في غريب القرآن**، 1433ه/ 2012م.

3 -ابن منظور جمال الدين، **لسان العرب**،تح: عبد الله علي الكبير وآخران، دط، القاهرة، دار المعارف.

4 -ابن فارس أبي الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5.

5 -الكفوي أبو البقاء، **الكلّيات، معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية**، تح: عدنان درويش، محمّد المصري، ط2، بيروت، مؤسّسة الرسالة،1419ه/1998م..

6 -سهيل إدريس، **المنهل قاموس فرنسي عربي**، دار الآداب، بيروت، ط28، بيروت، 2000 .

7 -روحي البعلبكي، **قاموس المورد عربي -إنكليزي**، دار العلم للملايين،ط7، 1995م.

8 -عبد الكريم غريب، **المنهل التربوي** *معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية*،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006م،ج1.

9 -**ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي، الرباط من 18 إلى 20 /2/ 1981م**، مجلة اللسان العربي،ع18.